

الرسالة الخامسة^١

أنطونيوس إلى أبنائه الأعمام، الإسرائيليين القديسين في جوهرهم العقلي^٢. ليس هناك حاجة إلى ذكر أسماءكم الجسدية التي ستقنى لأنكم أنتم أبناء اسرئيليين. حقاً يا أبنائي، أن الحب الذي يبني وبينكم ليس حباً جسدياً لكنه حب روحاني الهي.

معرفة نعمة الله:

ولهذا السبب لا أمل من الصلاة إلى الهي ليلاً ونهاراً من أجلكم، كي تتمكنوا من معرفة النعمة التي قد عملها الله من نحوكم. لأنه ليس في وقت واحد فقط الله خلّقه، لكن منذ بداية العالم وضع الله ترتيباً لكل خلّاقه، وهو في كل جيل يوقظ كل شخص بواسطة فرص عديدة وبواسطة النعمة. والآن يا أبنائي لا تهملوا الصراخ إلى الله ليلاً ونهاراً لتستعطفوا صلاح الأب، وهو في سخائه ونعمته سوف يهبكم معونة من السماء معلماً إياكم، لكي تتركوا ما هو صالح لكم.

قدموا أنفسكم ذبيحة لله في كل قداسة:

حقاً يا أبنائي إننا نسكن في موتنا، ونمكث في منزل اللص، ونحن مكبلون برباطات الموت، فالآن إذاً، لا تعطوا نعاساً لعيونكم ولا نوماً لأجفانكم (مز ١٣٢ : ٤)، حتى تقدموا أنفسكم ذبيحة لله في كل قداسة لكيما تروه، لأنه بدون قداسة لا يستطيع أحد أن يرى الرب كما يقول الرسول (عب ١٢ : ١٤). حقيقة يا أحبائي في الرب، لتكن هذه الكلمة واضحة لكم. وهي أن تفعلوا الصلاح وهكذا تتعشون القديسين وتعطون بهجة للطغمة الملائكية في خدمتهم، وفرحاً لمجيء يسوع، لأنهم لا يكفون عن التعب في خدمتنا حتى هذه الساعة، وأنا أيضاً الفقير البائس الساكن في جسد من تراب ستمنحون فرحاً لروحي.

حقاً يا أولادي أن مرضنا وحالتنا الوضيعة هي سبب حزن لجميع القديسين. وهم سيكون وينحون لأجلنا أمام خالق الكل، ولهذا السبب يغضب الله من أعمالنا الشريرة بسبب تنهدات القديسين، وأيضاً فإن تقدمنا في البر يعطي فرحاً لجموع القديسين، وهذا يجعلهم يرفعون صلوات أكثر بابتهاج وتهليل عظيم أمام خالقنا. وهو نفسه خالق الجميع، يفرح بأعمالنا بشهادة قديسيه ويمنحنا مواهب نعمته بلا كيل.

محبة الله لنا:

لذلك عليكم أن تعرفوا أن الله يحب خلّاقه بصورة دائمة، إذ أن جوهرهم خالد ولن يتحلل مع أجسادهم، وقد رأى الله كيف أن الطبيعة العاقلة قد انحدرت كلية إلى الهاوية، وماتت كلية، وأن ناموس العهد الذي فيهم قد جف وتوقف. ومن صلاحه افتقد البشرية بواسطة موسى. وأسس موسى بيت الحق وأراد أن يشفي الجرح العظيم وأن يرجعهم إلى الاتحاد الأول، ولكنه لم يستطع أن يفعل هذا فابتعد عنهم. ثم أيضاً جوقة الانبياء الذين بنوا على أساس موسى ولم يستطيعوا أن يشفوا الجرح العظيم الذي لأعضائهم. ولما رأوا أن قواهم خارت اجتمع أيضاً شعوب القديسين بنفس واحدة وقدموا صلاة أمام خالقهم قائلين: "أليس بلسان في جلعاد؟ فلماذا لم تعصب بنت شعبي؟ داوينا بابل فلم تشف دعوها ولنذهب كل واحد إلى أرضه" (ار ٨ : ١٢، ٥١ : ٩).

^١ عن كتاب: "رسائل القديس أنطونيوس" ترجمة بيت التكريس لخدمة الكرازة يناير ١٩٩٧م

^٢ يخاطب القديس أنطونيوس أولاده في مختلف الرسائل بلقب الإسرائيليين، أو الإسرائيليين حسب الجوهر العقلي، وهذه العبارة تفيد أن اسرائيل الحقيقي هو الشعب الجديد أي المؤمنين بالمسيح، أعضاء جسد المسيح، أنظر الرسالة الثالثة التي يشرح فيها معنى "اسرائيل" أي "العقل الذي يرى الله" عن طريق معرفة يسوع المسيح الذي هو اسم الحق.

مجىء المسيح وموته لأجل خلاصنا:

وجميع القديسين طلبوا صلاح الآب من جهة ابنه الوحيد، لأنه إن لم يأت بنفسه هنا فإن أحداً من كل الخلائق لم يكن يستطيع أن يشفي جرح البشر العظيم. من أجل هذا تكلم الآب في صلاحه قائلاً: "وأنت يا ابن آدم فهى لنفسك أنية أسر وأذهب إلى الأسر بإرادتك" (جز ١٢ : ٣ وإيضاً ار ٤٦ : ١٩). أن الآب "لم يشفق على ابنه الوحيد بل بذله لأجل خلاصنا أجمعين" (رو ٨ : ٣٢)، "وهو مسحوق لأجل آثامنا وبجلداته شفيناً" (اش ٥٣ : ٥). وهو قد جمعنا من كل أطراف العالم صانعاً لقلوبنا قيامة من الأرضيات معلماً إيانا أننا بعضنا أعضاء البعض (أف ٤ : ٢٥). كونوا حريصين يا أبنائي لئلا تنطبق علينا كلمة بولس بأن لنا صورة التقوى ولكننا ننكر قوتها" (٢ تي ٣ : ٥) والآن ليمزق كل واحد منكم قلبه أمام الله ويبيكي أمامه قائلاً "ماذا أرد للرب من أجل كل احساناته لي" (مز ١١٦ : ١٢). وانني أخشى أيضاً يا أولادي لئلا تنطبق علينا هذه الآية "ما الفائدة من دمي إذا نزلت إلى الحفرة" (مز ٣٠ : ٩).

ضرورة بغضة طبيعة العالم والصلاة لأب الكل:

حقاً يا أبنائي انني اتحدث اليكم كما إلى حكماء لكي تفهموا ما أقوله لكم وهذا ما أشهد به لكم: أن من لا يبغض كل ما يختص بطبيعة المقتنيات الأرضية ويزهدها مع كل أعمالها من كل قلبه ويبسط يدي قلبه إلى السماء إلى أب الكل فلن يستطيع أن يخلص.

مجىء الروح القدس الينا ليسكن فينا:

أما إذا تم ما قد قلته فإن الله يتراءف على تعبه ويمنحه ناره غير المرئية التي ستحرق كل الشوائب منه، وسوف تتطهر روحنا؛ وعندئذ سيسكن فينا الروح القدس ويمكث يسوع معنا، وهكذا سنكون قادرين أن نسجد للآب كما يحق. لكن أن بقينا متصلحين مع طبائع العالم، فإننا نكون أعداء لله ولملائكته ولجميع قديسيه.

لا تهملوا خلاصكم وتمثلوا بأعمال القديسين:

والآن يا أبنائي أتوسل اليكم باسم ربنا يسوع المسيح، ألا تهملوا خلاصكم وإلا تحرمكم هذه الحياة السريعة الزوال من الحياة الأبدية، ولا يحرمكم هذا الجسد الفاسد من مملكة النور التي لا تحد ولا توصف، ولا هذا الكرسي الهالك أن ينزلكم عن كراسي محفل الملائكة. حقاً يا أبنائي إن قلبي مندهش وروحي مرتعبة، لأننا أعطينا الحرية أن نختار وان نعمل اعمال القديسين، ولكننا قد سكرنا بالأهواء والشهوات - كالكسارى بالخمير - لأن كل واحد منا قد باع نفسه بمحض ارادته وقد صرنا مستبعبدين باختيارنا، ونحن لا نريد أن نرفع عيوننا إلى السماء لنطلب مجد السماء، وعمل كل القديسين، ولا أن نسير في إثر خطواتهم.

لذلك افهموا الآن انه سواء أكانت السماء المقدسة أو الملائكة أو رؤساء الملائكة أو العروش أو السلاطين أو الشاروبيم أو السيرافيم أو الشمس أو القمر أو النجوم أو البطارقة أو الأنبياء أو الرسل أو ابليس أو الشيطان أو الأرواح الشريرة أو قوات الهواء.. أو (بدون أن نقول أكثر) سواء رجل أو امرأة كل هؤلاء في بدء خلقتهم نشأوا من مصدر واحد كلهم، وهو الثالث كلي القداسة الآب والابن والروح القدس. وبسبب سلوك بعضهم الشرير صار من الضروري أن يعطي الله اسما لكل نوع منهم طبقاً لأعمالهم. وأولئك الذين تقدموا كثيراً أعطاهم مجداً فائقاً.